

هنيئاً لكم قتلي

وقال في هند :

[الطويل]

أَلَا قُلْ لِهِنْدٍ: إِحْرَجِي^(١) وَتَأْتِمِي^(٢)،
 وَلَا تَفْتُلِينِي، لَا يَجِلُّ لَكُمْ دَمِي
 وَحُلِّي جِبَالَ السَّحْرِ عَن قَلْبِ عَاشِقِي
 حَزِينٍ، وَلَا تَسْتَحْقِبِي^(٣) قَتْلَ مُسْلِمٍ
 فَأَنْتِ، وَبَيْتِ اللَّهِ، هَمِّي وَمُنْيَتِي،
 وَكَبِيرُ مُنَانَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
 فَوَاللَّهِ، مَا أَحْبَبْتُ حُبِّكَ أَيَّمَا،
 وَلَا ذَاتَ بَعْلِ^(٤)، يَا هُنَيْدَةَ، فَأَعْلَمِي
 فَصَدَّتْ وَقَالَتْ: كَاذِبٌ! وَتَجَهَّمْتُ^(٥)،
 فَنَفْسِي فِدَاءَ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَهِّمِ
 فَقَالَتْ، وَصَدَّتْ: مَا تَزَالُ مُتَيِّمًا،
 صَبُوبًا بِنَجْدٍ، ذَا هَوَى مُتَقَسِّمِ
 وَلَمَّا التَقَيْنَا بِالثَّنِيَّةِ، أَوْمَضْتُ^(٦)،
 مَخَافَةَ عَيْنِ الْكَاشِحِ الْمَتَنَّمِ
 أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خَشِيَّةً^(٧) أَهْلِهَا،
 إِشَارَةً مَحْزُونٍ، وَلَمْ تَتَكَلَّمِ

(١) إخرجي: من الإحراج والشعور بالارتباك.

(٢) تأتم: تخلص من تبعات الإثم، بالتوبة عنه.

(٣) تستحقي: استحققت: ادخر للأخرة.

(٤) البعل: الزوج.

(٥) تجهم: عيب، قطب.

(٦) أومضت: سارقت النظر.

(٧) ورد البيتان التاليان في: شذور الذهب، لابن هشام: ٢٩، الأغاني ٢٠: ٢٨٩.

ويروى «خيفة» بدلاً من «خشية»، وهما بمعنى واحد.

فأيقنتُ أَنَّ الطَّرْفَ قد قال: مرحباً،
وأهلاً، وَسَهْلاً بِالْحَبِيبِ الْمُتَيْمِ!
فَأَبْرَزْتُ طَرْفِي نَحْوَهَا بِتَحِيَّةٍ،
وَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ امْرِئٍ غَيْرِ مُفْحَمٍ
وَإِنِّي لأُذْرِي، كَلِّمَا هَاجَ ذِكْرُكُمْ،
دُمُوعاً أَغْصَتْ لَهْجَتِي بِتَكَلُّمِ
وَأَنْقَادُ طَوْعاً لِلَّذِي أَنْتِ أَهْلُهُ،
عَلَى غَلْظَةٍ مِنْكُمْ لَنَا، وَتَجَهُّمِ
أُلَامٍ عَلَى حُبِّي كَأَنِّي سَنَنْتُهُ،
وَقَدْ سَنَّ هَذَا الْحَبَّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ^(١)
وَقَالَتْ: أَطْعَمَتِ الْكَاشِحِينَ، وَمَنْ يُطْعَمِ
مَقَالَةً وَاشْ كَاذِبِ الْقَوْلِ، يَنْدَمِ
وَصَرَّمَتْ حَبْلَ الْوَدِّ مِنْ وَدِّكَ الَّذِي
حَبَاكَ^(٢) بِمَحْضِ الْوَدِّ قَبْلَ التَّفْهَمِ
فَقُلْتُ: اسْمَعِي يَا هِنْدُ ثَمَّ تَفْهَمِي
مَقَالَةَ مَحْزُونٍ، بِحَبِّكَ مُعْرَمِ
لَقَدْ مَاتَ سِرِّي، وَاسْتَقَامَتْ مَوَدَّتِي،
وَلَمْ يَنْشَرْخْ بِالْقَوْلِ يَا حَبَّتِي^(٣) فَمِي
فَإِنْ تَقْتَلِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ، أَقْلُ لَكُمْ
مَقَالَةَ مَظْلُومٍ، مَشُوقٍ مُتَيْمِ:
هَنِيئاً لَكُمْ قَتْلِي^(٤)، وَصَفُوْ مَوَدَّتِي،
فَقَدْ سَيْطَ^(٥) مِنْ لِحْمِي، هَوَاكِ، وَمَنْ دَمِي

(١) جُرْهُمِ: إحدى القبائل العربية البائدة. (٢) حباك: أعطاء.

(٣) حبتي: محبوبتي. (٤) يروى «حبي» بدلاً من «قتلي».

(٥) سيط: مزج.